مترجم

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير
Union Center for Research and Development

التكيّف مع عدوّ متكيّف:

الحوثيين والصواريخ والطائرات بدون طيار في اليمن

عدد الصفحات: 7

تاريخ الإصدار: حزيران 2020

الكاتب: جان لوب سمعان

المصدر: Parameters (الكلية الحربية في الجيش الأمريكي)

مقدمة:

كتب الباحث **جان لوب سمعان دراسة** بعنوان "**التكيّف مع عدوّ متكيّف: الحوثيين والصواريخ والطائرات بدون طيار في اليمن**"، نشرتها **مجلة Parameters**" بحزيران 2020، وهي دورية عسكرية متخصصة تصدر عن **الكلية الحربية في الجيش الأمريكي**، والكاتب هو أستاذ مساعد في الدراسات الاستراتيجية متخصص في القضايا الاستراتيجية للشرق الأوسط، الصراع بين إسرائيل وحزب الله، تطوير النظام الأمني للخليج، عضو في كلية الدفاع الوطني في الامارات العربية المتحدة.

تفحص هذه الدراسة:

- تطور حرب الحوثيين منذ الحملات الأولى 2004-2011.
- تطوير الحوثيين "لاستراتيجية فعالة للمقاومة" ضد القوات المسلحة التقليدية باستخدام الصواريخ والطائرات بدون طيار، وهي استراتيجية مستوحاة بشكل صريح من استراتيجية حزب الله في جنوب لبنان خلال الفترة 1992-2000.
- استنتاجات لهذا النموذج الجديد من الحرب للجهات الفاعلة من غير الدول.

ردا على التدخل بقيادة السعودية في اليمن عام 2015، تحول الحوثيون بسرعة من جماعة متمردة محلية إلى فاعل غير حكومي قادر على تحدي القوى الإقليمية. توفر قدرة الحوثيين على -إرساء الأسس لاستراتيجية ناشئة- دروسًا مهمة حول القدرة على تحمل تكاليف أنظمة الأسلحة المتطورة واحتمال اختيار الجماعات المقاتلة في المستقبل لنفس السلوك العسكري.

القضية اليمنية: تقدّم دروسًا رائعة للمخططين العسكريين

- تبدو قدرة الحوثيين على جمع مخزون قوي من الأسلحة وتدريب المقاتلين وعلى استخدامها بشكل فعال، إشارة واضحة على السرعة في عملية التعلم الاستراتيجي والتشغيلي للجهات الفاعلة من غير الدول. ومن المحتمل جدًا أن تغري مجموعات أخرى لتقليد هذه الاستراتيجية في المستقبل.
- "استراتيجية ناشئة" أصبحت ممكنة بفضل دعم ضباط نظام صالح السابقين ونشر مستشارين وقدرات لحزب الله وحرس الثورة الإسلامية الايرانية.
- يستخدم الحوثيون الصواريخ للحفاظ على سلطتهم وإجبار التحالف السعودي على قبول الوضع الإقليمي الراهن. يطلق الكاتب على هذه الاستراتيجية اسم" **استراتيجية الارغام**": حيث تشير العديد من المؤشرات المترابطة، أي (اختيار الأهداف، والتغييرات التنظيمية، واستخدام الهجمات في الدعاية)

إلى **استراتيجية الارغام،** فقد احتلت الصواريخ والطائرات المسيّرة مركز الصدارة في الصراع اليمني. وقد تمّ دمج هذه الترسانة في التشكيل العسكري للحوثيين في وقت قصير بشكل ملحوظ. وقد أثارت هذه السرعة التعليمية المذهلة الشكوك حول الدعم الخارجي الذي تلقته المجموعة. في الواقع، إذا لم يكن للحوثيين تاريخ سابق في استخدام مثل هذه الترسانة، فكيف يمكن تفسير الاستخدام المفاجئ والمكثف لهذه الأسلحة؟

- ❖ أهم عنصر في التطور العسكري للحوثيين، هو الخبرات التي قدمها مستشارو إيران وحزب الله حول استخدام هذه التكنولوجيا، والتي لعبت دورًا رئيسيًا في الاستراتيجية العسكرية الحوثية المصمّمة لإجبار التحالف بقيادة السعودية على قبول الوضع الإقليمي الراهن.
- ❖ ساعدت إيران الحوثيين على تعزيز الترسانة التي أخذوها من الحكومة اليمنية، للانتقال بشكل منهجي من حركة تمرد محلي إلى فاعل غير حكومي قادر على تحدّي القوى الإقليمية. لا يقل حجم هذا المخزون عن الطرق التي استخدمها الحوثيون. وهذا يعود الى جدل كلاسيكي طرح سابقا، حول دور التكنولوجيا في الحرب: كما يؤكد على ذلك **مايكل هورويتز**[1] بالقول، "إن توظيف التقنيات من قبل المنظمات، وليس التقنيات نفسها، هو الذي يحدث الفرق في أغلب الأحيان".
- ❖ يتضح التأثير الاستراتيجي لإيران وحزب الله في تطور الهيكل العسكري للحوثيين. يبدو أن أحد التحديات الرئيسية، هو التغيير التنظيمي الذي يتطلبه نشر هذه الترسانة.
- ❖ تُظهر مراجعة الخطاب الإعلامي لحركة أنصار الله كيف أصبحت الترسانة أداة فخر للحوثيين، وكيف أجبرت قوات التحالف، وخاصة المملكة العربية السعودية، على سحب قواتها من المناطق المتنازع عليها في اليمن.
- ❖ تشابه الخطاب الحوثي مع خطاب حزب الله، لكن الفرق بينهما هو أن الحوثي يدعو إلى إنهاء ضربات التحالف ضد اليمن بينما يهدد حزب الله قوات الدفاع الإسرائيلية بعدم مهاجمة لبنان. حسب تعريف شيلينج[2]، **الأولى هي حالة إرغام والثانية هي قضية ردع**. ويفسر هذا التمييز بين الإكراه والردع لماذا تبدو معظم المقارنات بين الحوثيين وحزب الله مضللة.

[1] مايكل سي هورويتز أستاذ العلوم السياسية والمدير المؤقت لبيت بيري العالمي بجامعة بنسلفانيا

[2] توماس كرومبي شيلينج اقتصادي أمريكي، وأستاذ في السياسة الخارجية والأمن القومي والاستراتيجية النووية وتحديد الأسلحة في كلية السياسة العامة بجامعة ميريلاند في كوليدج بارك، ومنظر استراتيجي في قضايا الردع.

- ❖ تشير المتابعة لممارسات الحوثيين، مثل إخفاء قاذفات الصواريخ، واستهداف المواقع في المملكة العربية السعودية، والتخطيط للهجمات، وتصميم استراتيجيات التأثير من خلال استخدام الحملات الإعلامية، إلى وجود بصمات لكوادر حزب الله في اليمن، الذين قدموا للحوثيين دروسا في ذلك.
- ▪ اليوم، يهدف هذا الموقف إلى تعزيز موطئ قدم الحوثيين داخل شـــمال اليمن وإجبار الدول التي تنتمي إلى مجلس التعاون الخليجي على قبول الوضع الراهن. إن أوجه التشابه بين المواقف العسكرية للحوثيين وحزب الله جديرة بالملاحظة: كلا الفاعلين من غير الدول يدافعان عن جيب به ترســـانة ضخمة من الصواريخ والطائرات بدون طيار، مما يشكل تهديدًا مباشرًا للدول المجاورة - في حالة حزب الله، يواجه القادة العســكريون الإسرائيليون محنة أمنية منذ انســحابهم من جنوب لبنان. الفرق هو الإطار الزمني المضــغوط بشــكل واضــح الذي حقق فيه الحوثيون هذا الانجاز. لا تؤكد هذه الحقيقة الانتشار السريع للتكنولوجيا العسكرية للجهات الفاعلة من غير الدول فحسب، بل والأهم من ذلك، قدرة هذه الجماعات على إعادة تنظيم وتدريب مقاتليها بسرــعة. إذا كان هذا التطور بمثابة مقدمة للصراعات المستقبلية التي تشمل جهات فاعلة من غير الدول، فإن الاستراتيجية العسكرية الحوثية طوال الحرب في اليمن تقدم تحديات تستحق المتابعة.

حملة الصواريخ الحوثية ضد المملكة العربية السعودية: معضلة حقيقية

- ❖ إن قدرة الحوثيين المتقدمة على الوصــول إلى أهداف في قلب الأراضي الســعودية هي قصــة تحذيرية حول ما يمكن وما لا يمكن للدفاع الصـــاروخي القيام به، بالنظر إلى أن المملكة العربية الســـعودية والإمارات العربية المتحدة من بين أكبر المشترين لأنظمة الدفاع الصاروخي في جميع أنحاء العالم.
- ❖ قال جيفري لويس ، مدير الأبحاث في مركز جيمس مارتن لدراســـات عدم الانتشـــار النووي أثناء (مراجعة الهجمات الصــاروخية في نوفمبر وديســمبر 2017 على مطار الملك خالد وقصر اليمامة) إنه "من غير المحتمل أن يتم إسقاط الصواريخ. على الرغم من تصريحات المسؤولين التي تشير إلى عكس ذلك. . .. لا يوجد دليل على اعتراض السعودية لأي من صواريخ الحوثيين خلال الصراع في اليمن". تتبع شــكوك لويس قائمة طويلة من الدراســات النقدية التي تتحدى فعالية الدفاع الصــاروخي وبطاريات صواريخ باتريوت على وجه الخصوص، في أعقاب حرب الخليج الفارسية (1990-1991).
- ❖ يبدو النقاش حول أداء الباتريوت ضـــد هجمات الحوثيين شـــبيها بالجدل التقليدي حول الدفاع الصاروخي، فهو يؤكد القيود المتعلقة بالتغطية الإقليمية، وصعوبات أنظمة الإنذار المبكر للكشف عن

المقذوفات القادمة - خاصـــة صـــواريخ كروز والطائرات بدون طيار – إضـــافة الى أنّ معدل اعتراض البطاريات يبدو منخفضًا جدًا بحيث لا يعتمد حقًا على الدفاع الصاروخي.

التقارب بين التجربة السعودية والإسرائيلية

- يمكن للتجربة الإسرائيلية أن تلقي الضـوء على الوضـع الحالي في المملكة العربية السـعودية وربما دول أخرى في المســتقبل. حيث تواجه إسرائيل تحديًا مشــابهًا مع حزب الله على جبهتها الشــمالية فقد اسـتثمرت بشـكل كبير في الدفاع الصـاروخي من خلال أنظمة الأسـلحة مثل القبة الحديدية وقد حذر المسـؤولون العسـكريون الإسرائيليون منذ فترة طويلة من اعتبار أنظمة الدفاع الصـاروخي كدرع كامل ضـد أي تهديد أجنبي. في عام 2010، قال اللواء غادي آيزنكوت، الذي كان آنذاك قائد منطقة الشـمال لجيش الدفاع الإسرائيلي: "لا ينبغي أن يتوهم سكان إسرائيل أن شخصًا ما سيفتح مظلة فوق رؤوسهم، تم تصـــميم الأنظمة لحماية القواعد العســـكرية، حتى لو كان ذلك يعني أن المواطنين يعانون من الانزعاج خلال الأيام الأولى من المعركة". هذه الحقيقة تتطلب توقعات متواضـــعة بشـــأن التغطية الإقليمية لهذه الأنظمة.

- إنّ انتشـار التقنيات العسـكرية المتقدمة للجهات الفاعلة من غير الدول، تعني أن الصـواريخ الباليسـتية والطائرات بدون طيار يمكن الوصـــول إليها بشـــكل متزايد وبأســعار معقولة. من ناحية أخرى لا تزال أنظمة الدفاع الصـاروخي تتطلب تمويلًا كبيرًا وتدريبًا متقدمًا لمشـغليها. كما لا تزال تكاليف الاسـتثمار المقارن بين الصـــواريخ والدفاع الصـــاروخي متفاوتة، ومن الواضـــح أن هذا الاتجاه يقلل من القيمة الرادعة للدفاع الصـــاروخي، حتى لو لم يقض عليه بالكامل. كما لا تزال الجهات الفاعلة من غير الدول تعتمد بشكل كبير على دعم القوى الخارجية لتحقيق نتائج مهمة في حرب الصواريخ وفي التزام القوات المسـلحة التقليدية. باختصـار، بدون الإمداد الإيراني بالصـواريخ والطائرات بدون طيار وبدون التدريب الـذي يقـدمـه إمـا الحرس الثوري الإيراني أو حزب الله، لربمـا لم يتمكّن الحوثيون من تحقيق أي تقدم على المستوى الإقليمي.
- نظرًا لحدود المبادرات الدبلوماسية، فإن تعريف **مدونة قواعد سـلوك** مصـممة خصـيصًـا تدعو جميع دول الشـرق الأوسـط إلى الامتناع عن نقل الصـواريخ والطائرات بدون طيار إلى الجهات الفاعلة من غير الدول هي خطوة متواضـــعة ولكنها حاســـمة للتخفيف المخاطر المرتبطة بهذا النموذج الجديد من الحرب.

استنتاجات صنّاع السياسات:

- يمكن أن تؤدي مراجعة الأطر الدولية القائمة لمنع انتشار الصواريخ والطائرات المسيرة إلى جهات من غير الدول إلى تدهور القوة النارية لجماعات مثل حزب الله والحوثيين. لكن ذلك لن يدمرهم بالكامل.
- إنّ التقدم الهائل في تكنولوجيا الصواريخ، وتوسيع شبكات الانتشار، وقدرة الجماعات المسلحة على تجميع ترسانتها، سيساعدها على الحصول على أنظمة الأسلحة، وهذا سيقوّي قبضتها ويزيد خطر التدخل الخارجي.
- قد تواجه المملكة العربية السعودية تهديدًا حوثيًا على الجناح الجنوبي لها في الوقت الحالي، وتواجه نقاط ضعف على طول حدودها بنفس الطريقة التي تقاتل بها إسرائيل باستمرار ضد تهديد حزب الله من الشمال.
- يمكن لهذا الاتجاه، أي - الجهات الفاعلة غير الحكومية مثل حزب الله والحوثيين - أن يقوّض قدرة القوات الأمريكية على التدخل في الأزمات الإقليمية.
- بالنسبة لشركاء الأمريكيين في المنطقة، قد تتطلب ظاهرة الجماعات الفاعلة من غير الدول، إعادة تعريف الخيارات العسكرية. وبالتالي، تصميم موقف رادع تقليدي ضدها مثل الحوثيين. من غير المرجح أن تجذب مثل هذه المناقشة صانعي السياسات في الشرق الأوسط الذين قد يقرؤونها على أنها علامة ضعف.
- بالنظر إلى البيئة الأمنية المتغيرة، قد يكون من الضروري إعادة التفكير في الاستراتيجيات، والتشكيك في مدى ملاءمة حملات مكافحة التمرد تجاه الجماعات التي تسعى لفرض الوضع الراهن الجديد.